المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 5 - الإصدار 58
تأريخ النشر: 20 أغسطس 2024 م

# قضية إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما عام 1498م (دراسة تحليلية استقرائية)

# The case of Ahmed bin Majid guiding Vasco da Gama in 1498 AD

## (Inductive analytical study)

**إعداد الباحثة/ فاطمة بنت ناصر بن خلف الحاتمية**

مدرس متعاون بقسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان

Email: f.alhatmi@squ.edu.om

**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأحمد بن ماجد، والكشف عن أهم المصادر العربية والأوروبية التي ذكرت حادثة إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما. وفي ضوء ذلك تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أهم المصادر الرئيسية التي تناولت قضية إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما عام 1498م، وإبراز أهم الحقائق التاريخية حول مدى حقيقة الحدث التاريخي للقضية. ولتحقيق أهداف الدراسة ستعتمد الباحثةُ المنهجَ التاريخي القائم إلى الوصف والتحليل في التعريف بشخصية أحمد بن ماجد. كما ستعتمد على المنهج التحليلي الاستقرائي لتحليل الروايات التاريخية التي ذكرت حادثة إرشاد فاسكو دي جاما في المحيط الهندي سواء أكانت عربية أم أوربية. وتتمثل أهمية الدراسة في تقديم معطيات تاريخية جديدة تسلط الضوء على المصادر الأولية سواء أكانت العربية أم البرتغالية التي تناولت ذكر المرشد الذي اصطحبه فاسكو دي جاما إلى الهند وإثبات براءة أحمد بن ماجد من التهمة التاريخية التي لفقت عليه بأنه هو من أرشد البرتغاليين إلى الهند، وذلك بالاعتماد على المصادر الغير التقليدية في الكتابة التاريخية. كما أن دراسة قضية إرشاد أحمد بن ماجد إلى الهند لم تنال الحظ الوفير من الدراسة والبحث، لذا ستغطي الدراسة الجوانب التي لم تتناولها الدراسات السابقة في تحليل المصادر الأولية التي ذكرت حادثة إرشاد أحمد بن ماجد إلى الهند.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ أهمها: اتفاق أغلب الروايات التاريخية البرتغالية المعاصرة أو القريبة من أحداث رحلة فاسكو دي جاما إلى الهند من أن المرشد ينتمي إلى كجرات، وأنه من طائفة مسلمة، لذا لم يرد ذكر اسم أحمد بن ماجد ولا أي من ألقابه بصورة صريحة في المصادر البرتغالية، وهذا إن دلَّ إنما يدل على أن أحمد بن ماجد ليس هو المرشد الذي وجه فاسكو دي جاما إلى الطريق الصحيح إلى الهند.

**الكلمات المفتاحية:** أحمد بن ماجد، فاسكو دي جاما، المحيط الهندي، الأرجوزة السفالية، النهروالي، البرتغاليون.

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 5 - الإصدار 58
تأريخ النشر: 20 أغسطس 2024 م

# The case of Ahmed bin Majid guiding Vasco da Gama in 1498 AD

## (Inductive analytical study)

## Abstract:

This study aims to analyze the most important main sources that dealt with the case of the guidance of Ahmed Bin Majid to Vasco De Gama in 1498, and highlight the most important historical facts about the truth of the historical event of the case. To achieve the objectives of the study, the researcher will adopt the historical approach based on description and analysis in identifying the personality of Ahmed Bin Majid. It will also rely on the inductive analytical method to analyze historical accounts that mentioned the Vasco De Gama guiding incident in the Indian Ocean, whether Arab or European.

The importance of the study is to provide new historical data highlighting the primary sources, whether Arabic or Portuguese, which dealt with the mention of the guide who was accompanied by Vasco De Gama to India and to prove the innocence of Ahmed Bin Majid from the historical charge that he was the one who guided the Portuguese to India, relying on non-traditional sources in historical writing. Also, the study of the issue of Ahmed bin Majid's guidance to India did not get much luck from the study and research, so the study will cover aspects that were not addressed in previous studies in the analysis of primary sources that mentioned the incident of Ahmed bin Majid's guidance to India.

The study has reached a set of conclusions, the most important of which is: most contemporary Portuguese historical accounts or close to the events of Vasco De Gama's trip to India agree that the guide belongs to Gujarat, and that he is from a Muslim sect, so the name of Ahmed Bin Majid and none of his surnames are explicitly mentioned in Portuguese sources, and this indicates that Ahmed Bin Majid is not the guide who guided Vasco De Gama to the right path to India.

**Keywords:** Ahmed bin Majid, Vasco de Gama, Indian Ocean, Al-Arjouzah, Al-Nahrawali, Portuguese.

## 1. المقدمة

نال أحمد بن ماجد اهتمام العديد من الدارسين والمهتمين بعلوم البحار، فنجد أخباره في كثير من الموسوعات والقواميس العربية والأجنبية، فقد ترك ابن ماجد الكثير من المصنفات التي أفاد منها الملاحون ودارسو الجغرافيا والبحار، فقد ترك كتبًا مختصة لعلم الملاحة والبحر، وهي في الوقت ذاته تعد كتبا تثقيفية توافرت فيها العديد من المعلومات الفلكية والجغرافية والتاريخية عن الكثير من المدن الساحلية، والمواسم المتعلقة بها، وبعلم الملاحة.

وعلى اختلاف المؤرخين في علاقة ابن ماجد بفاسكو دي غاما، إلا أن هذا لا ينفي عن ابن ماجد تضلعه في العلوم البحرية، لدرجة جعلت منه رائدًا حقيقيًا لعلوم البحار، ولكل ما يتعلق بها من فنون، ومعارف فلكية، وجغرافية، وغيرها.

### 1.1. مشكلة الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة في التساؤلات الآتية:

1. من هو أحمد بن ماجد؟
2. ما هي أهم المصادر العربية والأوروبية التي ذكرت حادثة إرشاده لفاسكو دي جاما؟

### 2.1. أهداف الدراسة:

1. التعريف بأحمد بن ماجد.
2. والكشف عن أهم المصادر العربية والأوروبية التي ذكرت حادثة إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما.

### 3.1. أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في تقديم معطيات تاريخية جديدة تسلط الضوء على المصادر الأولية سواء أكانت العربية أم البرتغالية التي تناولت ذكر المرشد الذي اصطحبه فاسكو دي جاما إلى الهند وإثبات براءة أحمد بن ماجد من التهمة التاريخية التي لفقت عليه بأنه هو من أرشد البرتغاليين إلى الهند، وذلك بالاعتماد على المصادر الغير التقليدية في الكتابة التاريخية. كما أن دراسة قضية إرشاد أحمد بن ماجد إلى الهند لم تنال الحظ الوفير من الدراسة والبحث، لذا ستغطي الدراسة الجوانب التي لم تتناولها الدراسات السابقة في تحليل المصادر الأولية التي ذكرت حادثة إرشاد أحمد بن ماجد إلى الهند.

### 4.1. منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة ستعتمد الباحثةُ المنهجَ التاريخي القائم إلى الوصف والتحليل في التعريف بشخصية أحمد بن ماجد. كما ستعتمد على المنهج التحليلي الاستقرائي لتحليل الروايات التاريخية التي ذكرت حادثة إرشاد فاسكو دي جاما في المحيط الهندي سواء أكانت عربية أم أوربية.

### 5.1. تقسيمات الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى مقدمة، ومبحثين وخاتمة، يتناول المبحث الأول: التعريف بشخصية أحمد بن ماجد، أما المبحث الثاني سيتطرق إلى قضية إرشاده لفاسكو دي جاما إلى الهند.

## 2. الإطار النظري:

### 1.2. التعريف بأحمد بن ماجد:

**1- اسمه ونشأته:**

هو أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبي معلق بن أبي الركائب السعدي (شهاب، 2001م، صفحة 19) (خوري، أحمد بن ماجد"حياته،مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي جاما"، 2001م، صفحة 17)، ويكنى بابن ماجد، وابن أبي الركائب (صالح، 2018م، صفحة 233)، ويدّعي ابن ماجد أنَّ (السعدي) نسبة إلى (سعد بن قيس بن عيلان) (الغنيم، 2004م، صفحة 9) القبيلة العدنانية المشهورة، ويفخر بانتسابه إليها، حيث قال في قصيدة "عدة الأشهر الرّومية" (بوحجام، 2015م، صفحة 81):

فخذ حكمًا من ماجد ابن ماجد  يؤول إلى سعد بن قيس بن عيلان

هو ملاح وجغرافي عماني، برع في الفلك، والملاحة، والجغرافيا. وكان خبيرًا ملاحيًا في البحر الأحمر وخليج بربرا والمحيط الهندي. نزل أحمد بن ماجد البحر وهو في سن العاشرة مصاحبة والده في رحلاته البحرية، وقاد تحت إشراف والده أول رحلة وهو في سن السابعة عشر، وتعلم علوم البحار والفلك والرياضيات والجغرافيا جنبًا إلى جنب مع التاريخ والأدب، وألف أكثر من أربعين عملًا، وضح فيها قواعد علم البحر والسفر، إذ أن هذا العلم لم يكون مدونًا إلا نادرًا. وأسهم ابن ماجد في ابتكار أدوات ملاحية جديدة أهمها أنه استخدم "البوصلة البحرية" (مجموعة باحثين، 2013م، صفحة 11) التي سماها "الحلقه"[1] المقسمة إلى 22 درجة (خن)[2] والتي ما تزال مستعملة حتى الآن (الهاشمي، ابن ماجد الإنسان والملاح العُماني(821ه/1418م-906ه/1500م)، د.ت، صفحة 8).

اختلفت العديد من الروايات التاريخية حول مكان نشأة أحمد بن ماجد، إلا أن المرجح أنه نشأ في رأس الخيمة، التي كانت تسمى في السابق (جلفار) (الشيخ ر.، البرتغاليون بين رأس الخيمة والهند أوائل القرن السادس عشر، 1993م، صفحة 143)، ساحل عُمان، فقد قال في إحدى قصائده:

رعى الله جلفار ومَنْ قد نَشَأ بها  وأسْقَى ثراها واكفٌ تَتَابعُ

بها مِنْ أسودِ البحر كلُّ مجرّبٍ  وفارسُ بحرٍ للشّدائدِ بارعُ

---

[1] **الحلقة:** بيت الإبرة وهو المغناطيس الذي عليه يعتمد الملاح وهو دليل على القطبين، وقد أكد ابن ماجد على ضرورة معاينة مكانها جيدًا، انظر: الحسيني، فاضل محمد، **الملاح العربي الخليجي: أحمد بن ماجد: أسد البحار: ظلمه المؤرخون وأنصفه الجغرافيون**، بحث منشور، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية-مركز عيسى الثقافي، مج31، ع62، 2012م، ص54.

[2] **الخن**: والأخنان جمع خن، وعلماء البحر قسموا الدائرة الأفقية المحيطة بسطح الكرة الأرضية إلى اثنين وثلاثين جزءًا وكل جزء يعرف بالخن، ويعرف الخن أيضا ببيت النجم وبيت الريح، والخن في اللغة العربية يعني مدخل الطريق. أما الدير جمع ديرة وهو جهاز لقياس سير السفينة، ويعرف أيضا بالبوصلة، انظر: أمين، حسين، **أحمد بن ماجد وجهوده في الملاحة البحرية**، مركز الوثائق التاريخية-مركز عيسى الثقافي، المنامة، مج7، ع13، 1988م، ص154؛ شهاب، حسن صالح، **علوم العرب البحرية من ابن ماجد إلى القطامي دراسة مقارنة**، بحث منشور، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ع11، 1983م، ص20.

هذه الأبيات تثبت أنّ ابن ماجد من مواليد مدينة جلفار (السعدي، 1993م، صفحة 13) التي هي عمانّية في الأصل، قبل أن تحسب في نطاق أرض الإمارات العربيّة (بوحجام، 2015م، صفحة 84). كما اختلف المؤرخون حول تحديد تاريخ ولادته، وبالتحديد النطاق العام نشأ ابن ماجد في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي (النجمي و سعيد، د.ت، صفحة 3) والمرجح أن وفاته كانت في عام 906ه وذلك بسبب انقطاع الأخبار عنه في هذا العام (بوحجام، 2015م، الصفحات 106-114).

نشأ ابن ماجد في جلفار على يد أبيه وجده اللذين كانا من مشاهير ربابنة السفن، وورث ابن ماجد عن جده الميل إلى الشعر والتأليف، بالإضافة إلى ثقافته البحرية، فقد اكتسب ثقافة أدبية مكنته من نظم الشعر، استكمل أحمد مسيرة جده وأبيه ومن سبقوه من ملاحي الخليج أدباء المرشدات البحرية الأوائل. كما وجه إليهم النقد، وصحح الكثير من معلوماتهم، وأضاف إليها الكثير من خلاصة تجاربه البحرية وثقافته وأدبه (بوحجام، 2015م، صفحة 116).

**2- ألقابه:**

لقب أحمد بن ماجد بالعديد من الألقاب الدينية والعلمية:

أ. **الألقاب الدينية:** الشهاب، شهاب الحق، شهاب العلم، شهاب الدين، ناظم القبلتين، والألقاب الشهابية تدل العلم والتدين (قدورة، 2015م، الصفحات 23-24):

وإني شهاب كالشهاب إذا غدت معالمة الحلقات تقفو مطالبي

**ب. الألقاب العلمية:**

- رابع الليوث، رابع الثلاثة: رابع الثلاثة (H، 1958م، صفحة 347) وردت أسماء الثلاثة في كتاب "الفوائد"، وهم: محمد بن شاذان، وسهل بن أبان، وليث بن كهلان، ويسميهم" **الثلاثة رجال المشهورين المؤلفين لا المصنفين، وثلاثة الأحبار والمشايخ الثلاثة المتقدمين"، لكنه لا يعتبرهم ربابين أو معلمين، قال فيهم:" وقد وقرتهم بقولي إني رابعهم لتقدمهم في الهجرة فقط"**.

- الرئيس المقدم، رئيس علم البحار، المعلم أسد البحار الزخار: وهو صاحب الدعوة إلى أن يكون (معلمًا بالقاعدة) وهو الداعي لفكرة (المعلم القانوني) أما ارتباط هذا اللقب بأس البحر فلأنه يؤدي معنى يرتبط بابن ماجد نفسه ولأنه وصف لأهل جلفار أسود البحر عنوان الكمال في التجريب والفروسية والبراعة:

كـشفت لعـلم مـا سبقت لمثله وكل فتى يجني الذي هو زارع

رعى الله جلفارًا ومن قد نشا بها وأسقى ثراهـــا واكـف متتابع

بهـا من أسود البحر كل مجرب وفـــارس يـم الشـدائد بـارع

- ربان الجهازين (الهاشمي، أسطورة الملاحة العربية825ه/1421م-906ه/1500م: رؤية جديدة"الهوية، العلاقة مع البرتغاليين، 2000م، الصفحات 61-62) وجاء هذا اللقب في البيت العاشر من قصيدته" الفايقه"، في قياس الضفدع الأول وقيده سهيل، أنه ربان الجهازين (قدورة، 2015م، الصفحات 69-71) إذ يقول:

خطرت فيها زمانًا لم أكن فشلًا بالحزم والعزم ربان الجهازين

**3- أهم مؤلفاته:**

أ- القصيدة القافية في معرفة المجهولات من النجوم اللواتي قيدوا بالمنازل جيدًا. وتاريخها 865ه/1460م. وهي أول قصيدة نظمها ابن ماجد في علم البحر.

ب- حاوية الاختصار في أصول علم البحار. وتاريخها 866ه/1462م. وهي أهم وأشمل ما كتبه ابن ماجد شعرًا ونثرًا. وتتضمن جميع مبادئ علم البحر في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي (الزبيدي، 2007م، صفحة 1).

ت- كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد (كونيتش، 1984م، صفحة 166) النسخة الأولى المطولة، وتاريخها 880ه/1475م.

ث- الأرجوزة السبعية لأن فيها سبعة علوم من علوم البحر غير الفراسة والإشارات. وتاريخها 888ه/1483م (السعدي، 1993م، الصفحات 26-27)

ج- الأرجوزة المعربة التي عربت الخليج البربري وصححت قياسه. وتاريخها 890ه/1485م.

ح- أرجوزة تصنيف قبلة الإسلام في جميع الدنيا أو تحفة القضاة. وتاريخها893ه/1487م.

خ- مختصر كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد، وتاريخه 895ه/1489م.

د- الأرجوزة السفالية وتاريخها قبل عام 895ه، وحتى قبل عام 880ه/1475م (الشيخ ر.، مناهج بعض المؤرخين المسلمين: ابن خلدون-أحمد بن ماجد-عبد الرحمن الجبرتي، 2010م، صفحة 2453).

ذ- الأرجوزة الهادية. وتاريخها قبل 895ه، لأنها مذكورة في مختصر كتاب الفوائد.

ر- القصيدة المكية، وهي من مكة إلى فرتك لكالكوت ودابول وكنكن وجوزرات والأطواح وهرامز وتاريخها 895ه (رضوان، 2005م، صفحة 138).

ز- قصيدة نادرة الأبدال في الواقع وذبان العيوق، وتاريخها قبل عام 895ه.

س- قصيدة كنز المعالمة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم، والبروج، وأسمائها، وأقطابها. وتاريخها قبل 895ه.

ش- قصيدة ميمية الأبدال تقاس على ستة أوجه. تاريخها قبل عام 895ه.

ص- القصيدة الفايقة في قياس الضفدع الأول وقيده سهيل. وتاريخها قبل عام 895ه.

ض- قصيدة عدة الأشهر الرومية وكل شهر كم هو، وتاريخها قبل 895م.

ط- قصيدة مواسم السفر، وتاريخها قبل عام 895ه (السعدي، 1993م، الصفحات 27-28).

ظ- أرجوزة قسمة الجمة على أنجم بنات نعش، وتاريخها 900ه.

ع- قصيدة ضريبة الضرائب وتاريخها 900ه.

غ- القصيدة المخمسة وتاريخها 906ه (خوري، أحمد بن ماجد"حياته،مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي جاما"، 2001م، الصفحات 65-70).

### 2.2. قضية إرشاده لفاسكو دي جاما إلى الهند:

وردت عدة مصادر إشارات لحادثة إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما، أهمها:

**1- رواية قطب الدين النهروالي في كتابه البرق اليماني في الفتح العثماني:**

**2- التعريف بالمؤلف قطب الدين النهروالي:**

هو محمد ابن أحمد علاء الدين ابن محمد ابن قاضي خان ابن بهاء الدين ابن يعقوب ابن حسن ابن علي النهروالي الشيخ الإمام العلامة، المحقق المدقق الفهامة، الشيخ قطب ابن الشيخ العلاء علاء الدين النهروالي الأصل الهندي ثم المكي الحنفي،

المشهور بالشيخ قطب الدين الهندي مولده سنة سبع وتسعمئة، كان بارعا في الفقه والتفسير والعربية ونظم الشعر ونظمه في غاية الرقة منه قصيدته الزائية المشهورة (الغزي، 1958م، الصفحات 46-47)، ولد في الهند سنة 917ه، وعرف كوالده بالنهروالي، نسبة إلى تلك البلدة التي ينتسب إليها أبوه، تقع نهروالة في ولاية برودة (الحسني، 1962م).

ورد في هذا الكتاب أول نص أشار فيه إلى إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما إلى الهند، وهو ما يلي:

"وقع في أول القرن العاشر-أي سنة1495م-من الحوادث الفوادح النوادر، دخول "الفرتقال" اللعين، من طائفة الفرنج الملاعين، إلى ديار الهند. وكانت طائفة منهم يركبون من زقاق سبتة في البحر، ويلجون الظلمات، ويمرون بموضع قريب من جبال القمر، يضم القاف وسكون الميم، جمع أقمر، أي أبيض، وهي مادة أصل بحر النيل، ويصلون إلى المشرق، ويمرون بموضع قريب من الساحل، في مضيق، أحد جانبيه جبل، والجانب الثاني بحر الظلمات، في مكان كثير الأمواج، لا تستقر به سفائنهم، وتنكسر، ولا ينجو منهم أحد. واستمروا على ذلك مدة، وهم يهلكون في ذلك المكان، ولا يخلص من طائفتهم أحد إلى بحر الهند، إلى أن خلص منهم غراب[3] إلى الهند. فلا زالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر، يقال له أحمد بن ماجد، صاحبه كبير الفرنج، وكان يقال له الملندي[4]، وعاشره في السكر، فعلمه الطريق في حال سكره، وقال لهم: لا تقربوا الساحل من ذلك المكان، وتوغلوا في البحر ثم عودوا، فلا تنالكم الأمواج، فلما فعلوا ذلك، صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم، فكثروا في بحر الهند، وبنوا في كوة من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا، ثم أخذوا هرموز[5]، وتقووا هنالك، وصارت الأمداد تترادف عليهم من البرتغال فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسرًا ونهبًا، ويأخذون كل سفينة غصبًا".

**تحليل نص الوثيقة:**

أ- قام النهروالي بذكر وصول البرتغاليون إلى الهند في عام 1495م بدلًا من عام 1498م، فإذا كان المؤرخ لا يعي دقة التاريخ فكيف له أن يكون على علم ببقية الأحداث المصاحبة لرحلة بدقة.

ب- نقل النهروالي بعض ما كتبه ابن الديبع مما كتبه في كتابه" **الفضل المزيد في تاريخ أهل زبيد**"، وابن الديبع عاصر الأحداث البرتغالية، وتكلم عما جرى منها ابتداءً من عام 1503م، أي بعد انقضاء خمسة أعوام على رحلة فاسكو دي جاما، ولم يشر إلى أحمد بن ماجد أو فاسكو دي جاما، كما عاصر هذه الأحداث المؤرخ اليمني بامخرمة، لكن لم يذكر عن تلك الحادثة إلا بعد عام 1509م، أي بعد مرور تسعة أعوام على رحلة فاسكو دي جاما الأولى، ولا يشير بامخرمة لا إلى فاسكو دي غاما

---

[3] **الغراب:** سفينة قديمة من طراز السفن الخفيفة، وكان يطلقون عليها كلمة (Corvett) في الفرنسية و(Corvus) في اللاتينية، وكانت تتكون من شراعيين صغيرين، غير أنها أصبحت بعد ذلك سفينة حربية، وكان شكلها يشبه الغراب، ولذلك سميت بهذا الاسم، وكانت تتسع لمائة راكب على الأقل، انظر: ندوي، سيد سليمان، **الملاحة عند العرب**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م، ص35، (وسيشار إليه لاحقا: ندوي، الملاحة عند العرب).

[4] **الملندي أو الميرانتي:** باللغة الإسبانية معناها أميرال (AMIRAL) أربان البحر، وفي العربية أمير البحر، قال ابن خلدون في مقدمته ويسمى صاحبها (الأساطيل) في غرفهم(الملند) بتفخيم اللام منقولا من لغة الإفرنج، انظر: ندوي، الملاحة عند العرب، ص99.

[5] **هرمز:** وهي ميناء على مدخل الخليج العربي وكانت بينها وبين كيش منافسة وعليها كانت ترسو سفن اليمن والهند، والصين وتمكث بها، انظر: عبد العليم، أنور، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979م، ص68.

ولا إلى أحمد بن ماجد لا قبل هذا التاريخ ولا بعده، إذا كان المؤرخان السابقين لم يذكرا تلك الحادثة وهما أقرب لتاريخ مجيئ فاسكو دي جاما للهند، فكيف لنهروالي أن يذكر تلك الحادثة ويدونها بعد مرور 80 عامًا من وقوع تلك الأحداث!

ت- لم يكن النهروالي على يقين تام باسم المرشد، فقد ذكر: **"يقال له أحمد بن ماجد"** وأحمد بن ماجد مشهور ويعرفه كل ربابنة البحر، وعلى أقل احتمال فأن النهروالي قد أطلع على كتاب **"المحيط"** للرئيس علي بن الحسين الذي ذكر أهمية ابن ماجد ومكانته وأثنى عليه ولم يشر إلى أن أحمد ابن ماجد قد ساعد البرتغاليين (الهاشمي، أسطورة الملاحة العربية825ه/1421م-906ه/1500م: رؤية جديدة"الهوية، العلاقة مع البرتغاليين، 2000م، صفحة 88).

ث- ذكر النهروالي في روايته أن غراب واحد من السفن البرتغالية تمكن من الوصول إلى الهند، وهنا إشارة واضحة أن البرتغاليون لم يكونوا بحاجة إلى من يرشدهم لطريق الهند، فهم يمتلكون السفن والمعدات الملاحية المتطورة التي تمكنهم من الوصول إلى الهند بدون الحاجة إلي أي دليل لهم، كما أن البرتغاليون قدموا إلى المحيط الهندي وهم على دراية كافية بخطوطه الملاحية ولديهم دراسة وافية للمنطقة، والدليل أن مملكة البرتغال قامت بإرسال عدة حملات استكشافية وتجسسية للمنطقة قبل وصول رحلة فاسكو دي جاما (خوري، أحمد بن ماجد"حياته،مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي جاما"، 2001م، الصفحات 215-224).

ج- كما أشار النهروالي في روايته أن أحمد بن ماجد كان في حالة سكر عندما أرشد البرتغاليون، وهذا بالمنطق لا يمكن أن يقبله العقل، كيف لشخص في حالة سكر ولا يعي ما حوله أن يدل على الطريق الصحيح؟! ونحن نتحدث عن طريق بحري واسع.

ح- تتضمن الرواية خطأ تاريخي آخر، فقد ذكر النهروالي: **"وبنوا في كوة من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا، ثم أخذوا هرموز"**، هنا ذكر النهروالي أن البرتغاليون بنوا قلعة كوتا في بلاد الدكن، ثم اتخذوا هرمز مركزًا لهم، وفي الحقيقة أن الفونسو البوكيرك سيطر على هرمز عام 1507م أي قبل بناء مستعمرة (Goa) جوا البرتغالية على ساحل الهند الغربي (عبد العليم، ابن ماجد الملاح، 1966م، صفحة 52).

خ- لم تشر مؤلفات سليمان المهري، وهو ملاح عربي بعد ابن ماجد بسبعين سنة إلى ذكر حادثة إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما، ولا في مؤلفات الملاح والقائد العثماني "سيدي علي ريس" والذي اعتمد كثيرًا على مصنفات ابن ماجد في كتابة مؤلفه **"محيط"** (السلمان، 2000م).

د- ذكر النهروالي أن أحمد بن ماجد أرشد البرتغاليين وهو في سفالة، وعلى الرغم من أن مؤرخي البرتغال ذكروا أن عملية الإرشاد تمت في ماليندي وعن طريق سلطانها الذي تلكأ كثيرًا في تقديم المساعدة ولولا زيارة أحد خلصاء السلطان لسفينة فاسكو دي جاما والقبض عليه كرهينة ريثما يقدم السلطان الربان المناسب الذي وعد به، ما كانت عملية الإرشاد تتم (الهاشمي، أسطورة الملاحة العربية825ه/1421م-906ه/1500م: رؤية جديدة"الهوية، العلاقة مع البرتغاليين، 2000م، الصفحات 77-78).

ذ- هناك خطأ واضح في عبارة النهروالي التي ذكرها على لسان أحمد بن ماجد وهي **"ولا تقربوا الساحل من ذلك المكان، وتوغلوا في البحر، ثم عودوا فلا تنالكم الأمواج، فلما فعلوا ذلك صار من يسلم من الكسر كثير من مراكبهم"**، وهذا خطأ تام، لأن هذا الأمر تجنبوه في رحلتهم حول رأس الرجاء الصالح، حيث كانت سفنهم تكسرها الرياح هناك، فلما تجنبوا الاقتراب من ساحل رأس الرجاء الصالح استطاعوا الدوران حوله، ثم لازموا الساحل الشرقي لأفريقيا، وهذه المنطقة يجهلها تمامًا أحمد بن ماجد، فمعلوماته لا تمتد إلى هذا الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي لأفريقيا، كما أن المصادر البرتغالية

تجمع على أن فاسكو دي جاما قام بذلك وحده، أما بحثه عمن يرشده إلى طريق الهند فكان في ميناء "ماليندي"، وهو ما لم يذكره النهروالي مما يدل على تخبطه، وعدم دقة معلوماته (عبد الحليم، 2015م، صفحة 223).

ذهب بعض الباحثين إلى تفسير ذكر النهروالي لأحمد بن ماجد في روايته دون غيره من الملاحين المشهورين، البعض فسرها أن النهروالي ينتمي بأصوله إلى إقليم كجرات الهندي[6]، ونسب الحادثة لابن ماجد حتى يبرأ أبناء جلدته من تلك الحادثة والتي كان يعتبرها وصمة عار، ويذهب آخرون أن النهروالي كان مواليًا للأتراك ومتحاملًا على العرب، لذا ألقى بتهمة الإرشاد لأحمد بن ماجد (الجالودي، 2014م، صفحة 53).

### 3- الأرجوزة السفالية:

القصيدة (السفالية)[7] هي المصدر الوحيد الذي تناول فيه ابن ماجد أخبار البرتغاليين في شرق أفريقيا والمحيط الهندي، وهي تعد الحجر الأساس في كل ما يخص هذا الموضوع، روى ابن ماجد في أرجوزته السفالية خبر وصول الإفرنج إلى مياه المحيط الهندي وغرق سفنهم في بحر سفالة-موزمبيق حاليًا- وما أثاره وصولهم من القلق والخوف بين البحارة والتجار، وسكان الموانئ، ولم يشر اطلاقا أنه قد اتصل بهم وعاشرهم قال:

زلوا بها الإفرنج غلق الموسم  في عيـــد ميكـــــال بالتوهم
قـام عليهم موج تلـك الروس  فـي سفـــالـــة بقي معـــكوسِ
وانقلـبت أدقالـــهم في المـــاء  والسفن فوق المـــــاء يا خائي
غرقي يرون بـــعضهم لـــبعض  كن عارفًا موسم تلـك الأرض

يقول عبرت الإفرنج بسفالة في موسم توقف السفر إليها، فقام عليهم الموج عند رؤوس ساحل سفالة، فانقلبت سفنهم، فصارت الأدقال، أي الصواري، في الماء وهياكل السفن فوق الماء. فكن يا أخي عارفًا موسم السفر إلى تلك الأرض. وهذه الكارثة التي حلت بسفن فاسكو دي جاما، في رحلته الأولى، تذكرها التقارير البرتغالية، ولم تبق منها غير ثلاث، هي التي وصلت إلى ماليندي (شهاب، 2001م، صفحة 46).

جازتها في عام تسع ماية  مراكب الإفرنج يا أخايه
تجيز ...عـــامين كاملين  فيها ومـالوا الهند باليقين
ورجعوا من هندهم للزنج  في هذه الطريـق الإفرنج

---

[6] **كجرات:** تحتل كجرات الركن الشمالي من غرب الهند، ويحدها البحر العربي من الغرب وباكستان وولاية راجستان من الشمال والشمال الشرقي، ومدهيا برادش من الجنوب الغربي، وقد كانت كجرات بوابة الهند الغربية البحرية منذ عصور مبكرة ومنفذها للتجارة مع أفريقيا وأسيا، وتعتبر موانئ كجرات من أشهر الموانئ الهندية على وجه الخصوص، وذلك لوقوعها شمال غرب الهند مواجهة للبحر العربي وساحل عُمان، انظر: عثمان، شوقي عبدالقوى، **التجارة في المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، 1990م، ص ص: 186-188؛ Ralunan.S.A,**The Beautiful India: Gujarat**.New Delhi,2005,P7.

[7] **السفالية:** نسبة إلى منطقة سفالة في ساحل أفريقيا الشرقي، انظر: الشيخلي، أ.د صباح إبراهيم، أ.د طارق نافع الحمداني، **المجتمعات والمدن العُمانية وتطورها في العصور الإسلامية والحديثة**، الوراق للنشر، بغداد، 2016م، ص 100.

يقول أن مراكب الإفرنج عبرت في عام تسعمائة (هجرية) سواحل أفريقيا الغربية والجنوبية، ثم سواحل (سفالة) و(الزنج) من شرق أفريقيا. وتستغرق رحلتهم من بلاد الإفرنج إلى الزنج عامين كاملين. ومن الزنج مالوا إلى الهند. ثم رجعوا من الهند إلى الزنج في نفس الطريق التي سلكوها من الزنج إلى الهند.

وجاء لكاليكوت[8] خذ ذي الفايدة  لعـــام تسع مـــاية وست زايدة
وبـــاع فيها واشترى وحكمتـــا  والســـــامري برطلـه وظـلما
وصار فيهـــا مبغض الإســـلام  والنـــــاس في خوف وفي اهتمام
وانقطع المكي[9] عن أرض السامري[10]  وشد[11] جردفون[12] للمسافر

وفي عام 906ه عاد الإفرنجي إلى (كاليكوت)، وسيطر عليها بعد أن هزم سلطانها (السامري) وظلمه، وصار فيها يحارب المسلمين. وانقطع صاحب مكة من السفر إليها، وسدت طريق (جردفون)، بين ساحل شرق أفريقيا والبحر الأحمر.

والناس تضرب فيهم الظنونا  ذا حاكم أو سارق أو مجنونا
وتضرب السكـة وسط البندر  بندر كاليكوت بين الســـــفر
يا ليت شعري ما يكون منهم  والنـــاس معجبين من أمرهم

والناس بما فيهم ابن ماجد نفسه في حيرة من أمرهم وفي خوف وقلق والسكة تضرب علنا في أسواق كليكوت.

ذلك هو ما ورد في آخر هذه الأرجوزة يقول فيها ابن ماجد أن والي البلد اختاره من بين جميع البحارة للهداية والإرشاد. وقد ركنوا إليه في ذلك لأنه كان عارفًا للطريق خبيرًا بها، وتركوا من لم تكن له معرفة بها (السعدي، 1993م، الصفحات 19-20):

وخصني والي البلاد بـــالسفر  من دون غيري بالهدى والظفر
لا شك أن مـــن يرى بـالعين  تركـــــن إليـه النـــاس باليقين
قدر ركنوا لي والنبي الهادي  وتركـــــوا من لـــم عاين البلاد

بالرغم من أن الأبيات الأخيرة لم يشرِ ابن ماجد صراحَة فيها عن إرشاده لسفن فاسكو دي جاما، ولكن يبقى السؤال يطرح نفسه لماذا ذكر ابن ماجد هذه الأبيات؟ وبأي مناسبة أو حادثة كان يقصد فيها؟ لذا حتى الأرجوزة السفالية لابن ماجد لم تشر

---

(8) **كاليكوت:** هي قصبة بلاد المليبار الواقعة في ولاية مدراس بالهند، تقع عند دائرة عرض إحدى عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة شمالًا، وخط طول خمس وسبعين درجة، وسبع وأربعين دقيقًة شرقًا، وهي من أكبر موانئ الهند، وتعد كاليكوت من الموانئ المهمة الواقعة على الساحل الغربي للهند، ويقصدها التجار من الصين وجاوة وسرنديب واليمن، وإيران، والحبشة، ومصر، انظر: عبد الحليم، المعلم كاناكا مرشدًا لفاسكو دي جاما، ص229.

(9) **المكي:** يعني المسافر من جدة، انظر: شهاب، أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، ص48.

(10) **السامري:** كاليكوت، انظر: شهاب، أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، ص48.

(11) **وشد:** منع، انظر: شهاب، أحمد والملاحة في المحيط الهندي، ص48.

(12) **جردفون:** بين البحر الأحمر وشرقي أفريقيا، انظر: شهاب، أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، ص48.

صراحة إلى أنه هو المرشد لسفن البرتغاليين، كما أن ابن ماجد كان يتحدث في تلك الأبيات بصيغة الشخص الذي سمع، وليس الشخص الذي عاصر الحدث.

وأيضا لابد من الإشارة إلى أن ابن ماجد عادة ما يقوم بتدوين كل شي في قصائده، فلو كان هو من أرشد فاسكو دي جاما إلى الهند، لماذا لم يذكر تفاصيل تلك الرحلة في قصائده السابقة، ولو كان بالفعل هو من أرشدهم، لماذا لم يرد وصفا دقيقا لتلك الرحلة، وذكر الآلات المستخدمة لدى البرتغاليون في الرحلات البحرية (محمدين، 1979م، صفحة 65).

وأشار بعض الباحثين أن الأرجوزة السفالية دست فيها أبيات إضافية، فقد ذكر الدكتور إبراهيم خوري أن الأبيات في الأرجوزة السفالية منحولة أو مدسوسة، وعلل ذلك بعدة أسباب منها:

أ- اضطراب سياق العرض وانقطاع تسلسل الأفكار.

ب- خبر وصول البرتغاليين بالنسبة للعرب جاء متأخرًا.

ت- طعن ابن ماجد في السن واحتمال وفاته.

ث- تاريخ نظم أرجوزة السفالية التي ذكرت في قصيدة الذهبية في البيت 162 والتي إعادة نظمها ثانية منها عام 890ه/1489م، وعلى ذلك تكون أرجوزة السفالية قد نظمت قبل هذا التاريخ على أصح الأقوال.

ج- العدد الصحيح لأبيات السفالية 701 بيتًا.

وبهذا يكون عدد أبيات السفالية 701 بيتًا خلافًا لما هي عليه اليوم حيث يبلغ عدد أبياتها 807، وأن الأبيات الزائدة هي 106 بيتًا زائدة عن القصيدة الأصلية، وأعتبر الدكتور إبراهيم خوري أن هذه الأبيات منحولة أو مدسوسة، وهذه الأبيات الزائدة يتضمن منها 69 بيتًا تحكي خبر البرتغاليين (الهاشمي، أسطورة الملاحة العربية825ه/1421م-906ه/1500م: رؤية جديدة"الهوية، العلاقة مع البرتغاليين، 2000م، الصفحات 83-85).

ولا يمكن للأرجوزة السفالية أن تتحدث عن أحداث وقعت بعد كتابتها، حيث كتب قبل عام 1489م، فكل ما جاء فيها عن البرتغاليين مقحم (خوري، السفالية أرجوزة ملاحية فلكية لأحمد بن ماجد: دراسة عن الملاحة العربية على سواحل أفريقية الشرقية وبين جزرها في القرن الخامس عشر بحث تحليلي، 1985م، صفحة 226).

وبالتالي هنا لا نجد وجود ذكر في الأرجوزة السفالية أي علاقة سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة تربط بين أحمد بن ماجد بالبرتغاليين.

## 4- المصادر البرتغالية:

جميع المؤرخين البرتغاليين في القرن السادس عشر قد أجمعوا أن فاسكو دي جاما (Vasco da Gama) قد استفاد من مساعدة مرشد كجراتي عندما أبحر من شرق أفريقيا إلى الهند عام 1498م، وهي المرحلة الأخيرة من رحلته المشهورة من البرتغال إلى الهند، والتي بذلت القوى الأوروبية للدخول مباشرة، إلى المحيط الهندي والخليج العربي. وهنا نستعرض أهم مقولات للمؤرخين البرتغاليين الذين تناولوا وصفًا لمرشد فاسكو دي جاما للهند:

أ- كاستانيدا (Castanheda): يصف كاستانيدا المرشد قائلًا: " **أن فاسكو دي جاما كان يجهل الطرق البحرية التي يجب أن يسلكها إلى الهند، فطلب من ملك "ملندي" أن يمده ببحار عالم بمجاري المحيط الهندي يرشد إلى الطريق، إلا أن الملك أهمل طلب الأميرال، ولم يكترث به، فتوترت العلاقات بينهما، وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر نيسان من السنة نفسها**

**زار أحد خواص الملك الأميرال، فاحتفظ به رهينة عنده حتى يحمل الملك على تلبية طلبه، ولما علم الملك بالحادث بادر بإرسال ربان يدعى "ككاناكوا"، واعتذر للأميرال عن تقصيره، ثم عادت العلاقة بينهما إلى سابق عهدها"** (التاجر، 1981م، صفحة 214).

ب- باروس (Barros): كتب باروس في كتابه **"Decada Primeiro da Asia"** يقول باروس...أنه بينما كان فاسكو دي جاما في ملندي، جاء لزيارته بعض البانيان(Banyans)[13] من مملكة كنباية[14] من كجرات. فظن فاسكو دي جاما، أن هؤلاء الهنادكة الذين يقدسون صورة العذراء، هم من طوائف المسيحيين الذين كانوا في الهند في أيام القديس توماس (St.Thomas) وجاء معهم مسلم من كجرات يسمى معلمو(معلم) كانا(Cana) وقد وافق المعلم على السفر مع رجالنا ليدلهم على الطريق إلى الهند لسروره بصحبتهم، ولرغبته في إرضاء الملك (ملك ملندي) الذي كان يبحث عن ربان للبرتغاليين وحينما تبادل فاسكو دي جاما الحديث معه، اقتنع بمعرفته، وخاصة عندما أطلعه على خريطة للساحل الهندي كله، وضعت حسب خرائط المسلمين، ورسمت فيها خطوط الطول والعرض، بدقة بالغة، دون الإشارة إلى مهاب الرياح، ولما كانت المربعات(التي تتألف من تقاطع) خطوط الطول والعرض، صغيرة جدًا، فإن(اتجاه)الساحل بالنسبة لخطي الشمال والجنوب، والشرق والغرب، كان دقيقًا جدًا، دون أن يؤدي ذلك إلى ازدحام الخارطة بكثيرة العلامات التي تشير إلى اتجاه الرياح والإبرة لمغناطيسية، كما هو شأن خريطتنا البرتغالية التي تعتمد عليها الخرائط الأخرى. وقد أطلع فاسكو دي جاما ذلك المسلم على الاسطرلاب الخشبي الكبير الذي كان معه، وعلى غيره من الاسطرلابات[15] المعدنية، التي كان يقيس بها ارتفاع الشمس، فلم يدهش المسلم لرؤية تلك الآلات، وقال أن الربابنة (العرب) في البحر الأحمر يستعملون الآلات من النحاس مثلثة الشكل، أو مؤلفة من أقواس قائمة الزوايا مقسمة إلى 90 درجة لقياس ارتفاع الشمس والنجم (القطبي) الذي يهتدون به في أسفارهم. وأضاف أنه ملاحي كنباية والهند جميعها، يسترشدون ببعض النجوم الجنوبية الشمالية وغيرها من النجوم التي تعبر قبة السماء من الشرق إلى الغرب، وأنهم لا يقيسون خطوط العرض بمثل تلك الآلات، بل بآلة أخرى يستعملها هو أيضًا، وأظهرها في الحال وأراها له وكانت مصنوعة من ثلاث صفائح وبعد هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي جرت بينهم وبين هذا الربان، شعر فاسكو دي جاما أنه عثر على كنز عظيم، ولكي لا يفقده، أبحر بأسرع ما يستطيع إلى الهند في إبريل 1498م، وعبر الخليج الكبير-يقصد المحيط الهندي-الذي يبلغ طوله 600 فرسخ من شاطئ إلى آخر في اثنين وعشرين يومًا دون أن يعترضه حادث، وفي أقل من شهر ألقى فاسكو

---

[13] **البانيان (Banyans):** طائفة من التجار الهندوس. ويطلق لقب البانيان في الخليج على جميع الهنادكة بغض النظر عن مهنهم وأعمالهم، انظر: التاجر، علي، **الربان أحمد بن ماجد: دفاع وتقييم العرب**، بحث منشور، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج5، ع7، 1971م، ص638، (وسيشار إليه لاحقا: التاجر، الربان أحمد بن ماجد).

[14] **مملكة كنباية:** كانت جزءًا من كجرات بالهند، وتقع في الجزء الشمالي من الساحل الغرب، على الخليج المعروف بهذا الاسم نفسه إلى اليوم، وكانت لها صلات تجارية وثيقة جدًا بالإمارات العربية في أفريقية الشرقية ومنها ملندي، وبالبلاد العربية في الخليج العربي والبحر الأحمر ومصر، انظر: التاجر، الربان أحمد بن ماجد ص642.

[15] **أسطرلاب:** آلة قياس لزاوية ارتفاع الأجرام فوق الأفق، وهي عبارة عن قرص معدني مقسم إلى 360 درجة ويعرف بميزان الشمس، وأصل الكلمة يونانية، انظر: الماجد، عبدالله علي، **الربان النجدي: أحمد بن ماجد**، بحث منشور، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، مج3، ع1، 1968م، ص81، (وسيشار إليه لاحقا: الماجد، الربان النجدي: أحمد بن ماجد).

دي جاما مرساته في "كاليكوت"، وعلى وجه التحديد في 20آيار، وأرسل إلى البر المعلم "كانكا" ليخبر ملك البلاد بقدوم الحملة البرتغالية، فسار الربان العربي برًا من "كاليكوت" إلى "كابوكات" حيث كان يقيم مفتش دائرة المكوس "مونسيد" الذي كان يعرف المعلم "كاناكا"، فأقام عنده ليلة اضطر فيها للمبيت في البر مع مرافقه البرتغالي، وقد قال "مونسيد" إنه من رعايا تونس، وكانت له علاقات مع البرتغاليين في مدينة "وهران" عندما قدمت السفن البرتغالية إليها بناء على أمر الملك "جونادس الثاني".

هذا الحديث وحده، يفصح عن هوية ذلك الربان بما لا يدع مجالًا للشك في أمرها، فلقد قسم ربابنة البحر إلى قسمين: العرب في البحر الأحمر، الذين يشهدون في الليل بنجم واحد معين، هو النجم القطبي الشمالي، ويسمونه الجاه (عبد العليم، الفوائد في أصول علم البحر والقواعد لابن ماجد الملاح، 1970م، صفحة 843)، أو كما ينطقها الكثيرون في الخليج "الياه"، أي الاتجاه وبحارة كنباية وجميع الهند، الذين يستعينون ليلًا ببعض النجوم الجنوبية والشمالية وغيرها من النجوم التي تعبر قبة السماء من الشرق إلى الغرب، والمذكور في النص السابق من الوصف يتطابق مع الربابنة الهنود وليس العرب، مما يبعد الاعتقاد بأن أحمد بن ماجد هو المذكور في النص السابق (التاجر، 1981م، الصفحات 638-640).

إذا كان العلماء يرجحون رأي دي باروش لما به من الدقة، ويتفقون على تاريخ الانطلاق في 24نيسان 1498م بعد اللقاء بالربان المسلم، فمن الأرجح أنهم تأكدوا، وعرفوا اسم المرشد فيما إذا كان اسمه أحمد بن ماجد، أم المعلم كاناكا؟ وإذا كان دي باروش المعاصر جدًا لفاسكو دي جاما، يؤكد التاريخ باليوم والشهر والسنة، ويذكر التفاصيل الدقيقة للقاء، بين الربان المسلم، وبين فاسكو دي جاما، فهو حين يذكر أن اسم المرشد "كاناكا" وليس أحمد ابن ماجد (عبد اللطيف، 1980م، صفحة 234).

ت- فاريا إي سوزا (Faria e Sousa): يصف إي سوزا قائلا: "المعلم المسلم كانا، جكراتي المولد".

ث- دامياو دي غويس (Damiao de Gois): يصف دي غويس المرشد: "مرشد جكراتي يدعى المعلم كاناكو (القاسمي، 2000م، الصفحات 10-11).

ج- أرخ الشاعر البرتغالي "لويس دي كامويس" للحملات البرتغالية على الهند في قصيدته "اللوسيادة" المطبوعة سنة 980ه/1572م، في "لشبونه" وفيها عني "كامويس" بسرد الأحداث التاريخية والروايات الصحيحة المنقولة عن شهود عيان لرحلات "فاسكو دي جاما" وغيره من الملاحين، كما عني بالتفاصيل الملاحية/ والأحوال المناخية، ووصف الشعوب، وقد أشار فيها إلى الربان المسلم الذي أرشد فاسكو دي جاما، وأعطاه اسم "ميلمدانو" (Melmdano) والتي تعني معلم (عبد الحليم، 2015م، صفحة 217).

نستنتج من الروايات السابقة المعلومات الآتية:

1. جميع الروايات السابقة اتفقت أن المرشد من كجرات وأنه يدعى بالمعلم "كانا" أو "كانكا"، ولفظ "المعلم" أو "معلمو" باللغة السواحيلية كان منتشرًا بين الربابين في المحيط الهندي في ذلك الوقت ويعني الربان ويماثل لفظ "ناوخذه" الفارسي، أما لفظ "كانا" أو "كاناكا" (عامر، 2007م، صفحة 31)، فهو يعني باللغة السنسكريتية "الحاسب" أو "المنجم" والمقصود به هنا الخبير بالملاحة الفلكية (العبادي، 1979م، صفحة 55).
2. لم يرد ذكر اسم ابن ماجد مطلقًا في الروايات السابقة، فما هو موقعه في حادثة الإرشاد؟ وما هو دوره فيه؟

3. ذكر أن المرشد من كجرات وليس عربي، فمن المستحيل أن المؤرخين البرتغاليون إذا كان المرشد عربيًا لا يدونوا ذلك على كتاباتهم، بل فقط اكتفوا بذكر ما يطلق عليه ومن أي بلد دون الإشارة إلى أنه عربي، وبالتالي هنا ننفي بناء على تلك الروايات أن المرشد كان عربيًا.
4. أشار السلمان في كتابه "الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج" أن الذي أرشد فاسكو دي جاما كان يدعى "ماليمو كانا الكجراتي Melemo Cana of Guzarat"، وذكر (Danvers) في كتابه أن الذي أرشد دي جاما إلى كانا اثنان من أشهر الملاحين أحدهما يدعى "ماليمو كانا".
5. جميع المؤرخين السابقين يذكرون اسم الملاح بالصيغة البرتغالية، فيسمونه، معلمو كانا، أو معلمو كاناكا، بدون ذكر أي تفاصيل أخرى سوى إنه مسلم من كجرات.
6. حدد كتاب عمانويل دي فيري صوفي (Manul de Fariay Soufa) المترجم إلى اللغة الإنجليزية عام 1695م تحت عنوان " History of Discovery of India"جنسية الدليل بأنه كجراتي من الهند واسمه ماليموكانا (الشيخ ر.، 1981م، صفحة 53).
7. جميع الألقاب والمسميات السابقة ليست من ضمن الألقاب والكنى التي كانت تطلق على أحمد بن ماجد والتي أشرنا إليها مسبقًا.
8. عرف فيران أن المعلم كانكا ليس اسم ملاح عربي، ولكنه لقب مقصود به "الخبير بالشؤون الملاحية والفلكية"، وهو لفظ سنسكريتي مستعمل في ملبار (عطية، 1983م، صفحة 171).
9. أشارت المصادر البرتغالية أن المرشد مسلم من كجرات جاء إليهم مع جماعة من الهندوس من بلده، ولم يرد أي ذكر لدى المؤرخين البرتغاليين لاسم البحارة "أحمد بن ماجد" ومساعدته لهم.
10. ربما يكون المعلم "كاناكا" كان أحد التجار العرب المقيمين في الكجرات وبالتحديد في ميناء "كمباي" الذي يعد من أقدم موانئ الهند وأكبرها. وقد كان ميناء "كمباي" هو الميناء الرئيسي للكجرات (عبد الحليم، 2015م، الصفحات 217-218).
11. ذكر في كتاب رحلات فاسكو دي جاما، والمرجح أن كاتبها هو الفارو فلهو Alvaro velho "[16]**...لقد فهم البحار كل ذلك، وكان القائد العام قد حمل هذا البحار معه، وكان أسيرًا من المسلمين...ولهذا السبب فقد فهم ما قاله أولئك البشر الذين قابلناهم هنا، وأكثر من هذا فقد قال هؤلاء المسلمون (السود) اننا سنواجه كثيرًا من العقبات المائية..."**، والنص السابق يشير إلى منطقة جنوب سفالة (موزمبيق حاليًا)، كما أنه ذكر "المسلمون" وهنا إشارة أخرى أن فاسكو دي جاما تلقى النصح والإرشاد من قبل سكان المنطقة المسلمين قبل أن يلتقي بالمرشد (الشيخ ع.، 1995م، صفحة 134).

وهنا لابد أن نستعرض النص البرتغالي الخاص بمخطوطة يوميات الرحلة، والتي وثقت مجريات رحلة فاسكو دي جاما إلى الهند:

1. **صورة النص من المخطوطة الخاصة بيوميات الرحلة والتي تحدثت عن المرشد** (القاسمي، 2000م، صفحة 18):

[16] **الفارو فلهو (Alvaro velho)**: هو مواطن برتغالي من مدينة باريرو(Barreiro)، وكان مرافقًا لفاسكو دي جاما في سفينته المسماة سانت رافائيل (S.Rafaael).

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 5 - الإصدار 58
تأريخ النشر: 20 أغسطس 2024 م

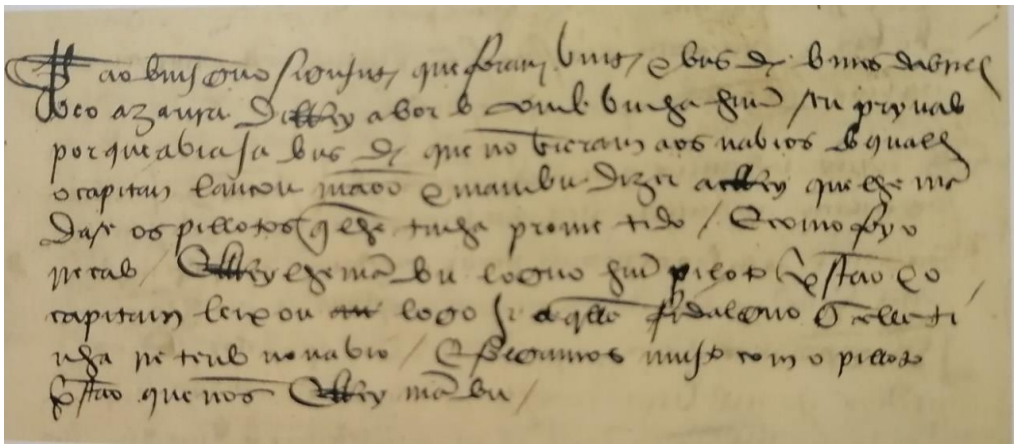

**2. ترجمة النص السابق:**

"في يوم الأحد التالي، والذي صادف 22 أبريل، صعد أمين سر الملك من السفينة ظافرة إلى ظهر السفينة، ولأنه لم يكن أحد قد اقترب من سفننا خلال اليومين السابقين، فقد قام القائد باعتقاله، وأرسل إلى الملك طالبًا منه إرسال مرشدًا مسيحيًا، فأطلق القائد بعدئذ سراح الرجل النبيل الذي كان قد احتجزه في سفينته. ولقد سررنا كثيرًا بالمرشد المسيحي الذي أرسله الملك لنا" (القاسمي، 2000م، الصفحات 19-20).

**3. تحليل النص السابق:**

أولاً لابد أن نشير إلى الحادثة التي ذكرت في النص السابق، وبناءً على رواية دي باروش: "وفي يناير عام 1498م فقد دي جاما السفينة "بريو" على الساحل الإفريقي شمال ناتال نتيجة العواصف، وحمل بحارتها على السفينتين الأخريين الباقيتين. ثم أنه واصل الملاحة شمالًا بعد ذلك على الساحل حتى بلغ ثغر ماليندي في مملكة غامبيا، وذلك في شهر مارس من نفس السنة. وهناك ألقى مراسيه لبضعة أسابيع ليستقي خلالها المعلومات عن الهند، وعرف أنها تبعد عن ماليندي بنحو 600 فرسخ. وفي تلك المدة تصادق دي جاما مع ملك ماليندي وطلب إليه أن يدله على مرشد يصحبه إلى الهند، وكان قد تبادل الهدايا مع هذا الملك ووطد الصلة معه. إلا أن ملك ماليندي تباطأ أول الأمر في إرسال الربان، وفي يوم 22 إبريل عام 1498 زار السفينة البرتغالية التي كان دي جاما عليها أحد أقرباء الملك فاحتجزه دي جاما كرهينة حتى يفي الملك بوعده، فأرسل الأخير فورا للربان البرتغالي من جكرات يدعى المعلم كانكا معتذرا في نفس الوقت عن تباطئه في تنفيذ رغبة الأميرال البرتغالي" (عبد العليم، ابن ماجد الملاح، 1966م، صفحة 48).

ولكن ما يؤخذ على ترجمة النص السابق أن الباحث ذكر ديانة المرشد بالمسيحي، وهذا يتعارض مع ما ذكره المؤرخون البرتغاليون من أن ديانة المرشد كان مسلم، ربما هنا واجه المترجم بعض الخلط في المصطلحات والفهم، حيث كان المرشد المسلم قد صاحب مجموعة من المسيحيين الهنود أثناء قدومه لسفينة فاسكو دي جاما.

## 3. الخاتمة

بعد البحث والتَّقَصِّي في دراسة قضية إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما من خلال تلك الإشارات الواردة في مختلف المصادر التي تناولت تلك الحادثة؛ تم التَّوَصُّلُ إلى مجموعة نتائج تتمثَّلُ في التَّالي:

1. تعد شخصية أحمد بن ماجد من أبرز الشخصيات العربية والإسلامية التي ذاع صيتها في مجال الملاحة والعلوم البحرية.

2. تعد الأرجوزة السفالية لأحمد بن ماجد المؤلف الوحيد الذي ذكر خبر وصول البرتغاليين إلى شرقي أفريقيا، ولم يرد فيها أحمد بن ماجد صراحة لقائه لفاسكو دي جاما على أرض الواقع. كما تعرضت الأرجوزة لدس والزيادة في بعض الأبيات التي تحدثت عن البرتغاليين.
3. تناقض والتضارب وعدم الانسجام في الروايات العربية والبرتغالية التي تناولت ذكر رحلة فاسكو دي جاما إلى الهند ووصف المرشد البحري الذي استعان به البحار البرتغالي إلى طريق الهند عام 1498م.
4. عدم مصداقية وصحة الرواية التاريخية التي ذكرت في مخطوط البرق اليماني في الفتح العثماني، والتي تعد أول مصدر عربي ذكر فيها اسم أحمد بن ماجد صراحة في قضية إرشاده لفاسكو دي جاما.
5. اتفاق أغلب الروايات التاريخية البرتغالية المعاصرة أو القريبة من أحداث رحلة فاسكو دي جاما إلى الهند من أن المرشد ينتمي إلى كجرات، وأنه من طائفة مسلمة.
6. مصطلح كانكا أو كانا، كاناكا ليس اسم لشخص، إنما لقب كان يطلق على الخبير في علم الاتجاهات والفلك في قيادة السفن البحرية لطريق الصحيح.
7. لم يرد ذكر اسم أحمد بن ماجد ولا أي من ألقابه بصورة صريحة في المصادر البرتغالية، وهذا إن دلَّ إنما يدل على أن أحمد بن ماجد ليس هو المرشد الذي وجه فاسكو دي جاما إلى الطريق الصحيح إلى الهند.

## 4. التوصيات:

1. تشجيع الباحثين على مواصلة البحث في هذا الموضوع لتغطية كافة جوانبه من منظور تاريخي وبشكل أوسع وأوضح.
2. ضرورة عمل دراسات تتناول ترجمة المصادر البرتغالية التي تناولت ذكر لرحلة فاسكو دي جاما للشرق، والعمل على تحليلها والمقارنة بينها وبين ما ورد في المصادر العربية المعاصرة لها.
3. عقد المؤتمرات والندوات لتوسيع دائرة النقاش والحوار بين مختلف الباحثين حول موضوع إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما، وتوسيع نطاق البحث المشترك فيما بينهم حول القضية.
4. تعزيز التعاون المشترك بين المراكز البحثية في الدول العربية ودولة البرتغال، لتسهيل الوصول للوثائق والمصادر المعاصرة لحادثة إرشاد أحمد بن ماجد لفاسكو دي جاما.

## 5. المراجع

1. Ritter H. (1958م). ثلاث راهمانجات المجهولة، نظم أحمد بن ماجد. مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مج4، ج2.
2. إبراهيم إبراهيم عامر. (2007م). الربان المفترى عليه شهاب الدين أحمد بن ماجد. مجلة إدارة الأعمال، جمعية إدارة الأعمال العربية، ع117.
3. إبراهيم خوري. (1985م). السفالية أرجوزة ملاحية فلكية لأحمد بن ماجد: دراسة عن الملاحة العربية على سواحل أفريقية الشرقية وبين جزرها في القرن الخامس عشر بحث تحليلي. مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، مج5، ع20.
4. إبراهيم خوري. (2001م). أحمد بن ماجد"حياته،مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي جاما" (المجلد 2). رأس الخيمة: مركز دراسات الوثائق.

5. أحمد ماجد السعدي. (1993م). النونية الكبرى مع ست قصائد أخرى، تحقيق: حسن صالح شهاب. مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.
6. أحمد محمد عطية. (1983م). المعلم والأستاذ والشاعر الفلكي والملاح ورائد علم المرشدات البحرية أحمد بن ماجد. مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، مج1، ع2، 1983م.
7. أنور عبد العليم. (1966م). ابن ماجد الملاح. الإسكندرية: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
8. أنور عبد العليم. (1970م). الفوائد في أصول علم البحر والقواعد لابن ماجد الملاح. مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، مج4، ع9.
9. أيهاب سعيد النجمي، و أحمد سعيد. (د.ت). أحمد بن ماجد(أسد البحار). القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر.
10. بول كونيتش. (1984م). وصف البحرين لأحمد بن ماجد. مجلة مركز الوثائق التاريخية، مج2، ع4.
11. حسن صالح شهاب. (2001م). أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي (المجلد 2). رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق.
12. رأفت الشيخ. (1981م). أحمد بن ماجد والبرتغال. مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ع48.
13. رأفت غنيمي الشيخ. (1993م). البرتغاليون بين رأس الخيمة والهند أوائل القرن السادس عشر. مجلة الوثيقة،، مركز عيسى الثقافي، مج11، ع23.
14. رأفت غنيمي الشيخ. (2010م). مناهج بعض المؤرخين المسلمين: ابن خلدون-أحمد بن ماجد-عبد الرحمن الجبرتي. المؤتمر العلمي الدولي الثاني-معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم. جامعة الأزهر.
15. سعيد محمد الهاشمي. (2000م). أسطورة الملاحة العربية825ه/1421م-906ه/1500م: رؤية جديدة"الهوية، العلاقة مع البرتغاليين. مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب-جامعة القاهرة، ع23.
16. سعيد محمد الهاشمي. (د.ت). ابن ماجد الإنسان والملاح العُماني(821ه/1418م-906ه/1500م). ندوة الملاح العُماني أحمد بن ماجد رائد الملاحة العُمانية (ص 8). مسقط: وزارة التراث والثقافة.
17. سلطان محمد القاسمي. (2000م). بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد. الشارقة: مكتبة الشارقة.
18. عبد الرحمن عبد الله الشيخ. (1995م). يوميات رحلة فاسكو دي جاما. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. عبد ضيف العبادي. (1979م). أجدادنا اكتشفوا طريق الهند قبل فاسكو دي جاما بقرون عديدة. مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ع35.
20. عبدالله يوسف الغنيم. (2004م). الفوائد في أصول علم البحر والقواعد لشهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر السعدي. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.
21. علي أحمد الزبيدي. (2007م). ابن ماجد الملاح الأديب. مجلة الآداب، كلية الآداب-جامعة بغداد، ع77.
22. علي التاجر. (1981م). مناقشات حول ابن ماجد. مجلة الخليج العربي، مركز دراسات البصرة والخليج العربي-جامعة البصرة، مج13، ع2.
23. عليان عبد الفتاح الجالودي. (2014م). شهاب الدين أحمد بن ماجد وإسهاماته في تطور الملاحة البحرية835-914ه/1433-1508م. مجلة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن.

24. محمد حميد السلمان. (2000م). الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين1507-1525م. العين: مركز زايد للتراث والتاريخ.
25. محمد رضوان. (2005م). موسوعة الحضارة العُمانية. القاهرة: مركز الراية للنشر والإعلام.
26. محمد قاسم بوحجام. (2015م). أسد البحار العُماني أحمد بن ماجد دراسة تاريخية ووثائقية وأدبية ولغوية. مسقط: هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية.
27. محمد محمود محمدين. (1979م). تساؤلات حول قضية إرشاد ابن ماجد لفاسكو دي جاما إلى طريق الهند. مجلة كلية الآداب-جامعة الرياض.
28. محمد نجيب قدورة. (2015م). ابن ماجد المعلم الأريب في إفهام اللبيب. الشارقة: منشورات القاسمي.
29. مجموعة باحثين. (2013م). الموسوعة العُمانية. مسقط: وزارة التراث والثقافة.
30. وفاء محمود عبد الحليم. (2015م). المعلم كاناكا مرشدًا لفاسكو دي جاما. مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب-جامعة القاهرة، ع46.
31. ياسمين كامل صالح. (2018م). التراث الجغرافي العماني من خلال كتابات أحمد ابن ماجد. الأوراق العلمية للمؤتمر الدولي تراث عُمان البحري23-25أكتوبر (ص 233). مسقط: مركز الدراسات العُمانية-جامعة السلطان قابوس.
32. ياسين عبد اللطيف. (1980م). مناقشة لمصادر قضية أحمد بن ماجد. مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، مج1، ع3.

## الملاحق

### يوميات الرحلة الأولى لفاسكو دي جاما إلى الهند 1497-1499م

### (نص المخطوطة باللغة العربية)

من لطف الله بنا أنه عندما اقتربنا من تلك المدينة استعاد جميع المرضى، الذين أحضرناهم معنا، صحتهم فورًا نسبة لأن مناخ تلك المنطقة كان جيدًا جدًا.

لقد كنا هناك يومي الأربعاء والخميس، بعد إدراكنا لمدى الحقد والغدر الذي حاول هؤلاء الكلاب معاملتنا به. غادرنا صباحًا حيث كانت الريح خفيفة ورسونا على مقربة الشاطئ على بعد حوالي ثمانية فراسخ من ممبسا. لمحنا عند الفجر سفينتين على مقربة تبحران باتجاه الريح على بعد حوالي ثلاثة فراسخ داخل البحر، وقررنا الاقتراب منهم وأسرهم لأننا نحتاج إلى مرشدين لإرشادنا للمكان الذي تنوي الذهاب إليه. وبدخول المساء توجهنا إلى واحدة من السفينتين واستولينا عليها بينما لجأت الأخرى إلى الشاطئ. وفي الواحدة التي استولينا عليها وجدنا سبعة عشر رجلًا وبعض الذهب والفضة وكميات كبيرة من الذرة والطعام، كما كانت هناك امرأة مسلمة زوجة رجل مسلم محترم كان موجودًا على ظهر السفينة...وحينما اقتربنا منهم رموا بأنفسهم إلى البحر، لكننا بدأنا في التقاطهم وحدًا بعد الآخر في مراكبنا الصغيرة.

عند غروب شمس ذلك اليوم رسونا على مشارف مكان يسمى مالندي-وهي تبعد ثلاثين فرسخًا عن مومباسا. وكان يفصلها عن مومباسا المدن التالية: ماتابيفا وتوشاميجو وكيليفي.

يوم الأحد عيد الفصح، قال لنا المسلمون الذين أسرناهم، بأن هنالك أربع سفن بها مسيحيون من الهند في مدينة مالندي، وأننا إذا قمنا بأخذهم إلى مدينة مالندي فسيمدوننا بطريقة شخصية بمرشدين، وكل ما نحتاجه مثل اللحم والماء والخشب وأشياء أخرى. كان القائد يرغب جدًا في الحصول على مرشدين من ذلك البلد، وبالتالي-بعد مناقشة المسألة مع المسلمين-قمنا بالرسو على بعد نصف فرسخ من شاطئ مقابل المدينة. ولم يجرؤ سكان المدينة على الاقتراب من السفن لأنهم كانوا قد أخبروا بأننا قد قبضنا على سفينة بها بعض المسلمين.

صباح يوم الاثنين أصدر القائد أوامره بوضع المسلم المسن على منطقة ضحلة مقابل المدينة وقام زورق بتوصيله إلى هناك، وأخبر المسلم الملك ما يطلبه القائد وأنه سيكون مسرورًا لإبرام اتفاق سلام معه. وبعد العشاء رجع المسلم في الظاهرة والتي أرسل فيها ملك المدينة الشريف أحد فرسانه وثلاثة خراف. وحمله رسالة للقائد بأنه سيكون سعيدًا أيضًا بأن تكون معاهدة سلام بينهما وأن يكون على علاقة جيدة، وإذا احتاج أي شيء من بلده فسيمنحه إياه عن طيب نفس، أكانوا مرشدين أم أي شيء آخر. أرسل القائد له رسالة يعلمه بأنه سيكون في الميناء في اليوم التالي، ومع رسوله أرسل له برنْسًا ومسبحتين من المرجان وثلاثة أوعية جفان، وقبعة وبعض الأجراس وقطعتين من قماش مقلم.

وهكذا اقتربنا من المدينة في يوم الثلاثاء، وأرسل الملك القائد سنة خراف وكمية كبيرة من القرنفل والكمون والزنجبيل وجوز الطيب والفلفل وأرسل رسالة بأنه-إذا رغب في لقائه في البحر يوم الأربعاء، فإنه سيذهب في السفينة ظافرة وليذهب القائد في مركبه.

في يوم الأربعاء بعد الغداء حضر الملك ودنا من السفن في السفينة ظافرة. كما ظهر القائد على مركبة الذي كان مجهزًا بالكامل، وعندما وصل عند الملك، قام الملك وأشركه في المداولة. وتبادلا الكلمات الطيبة بطريقة ودية وقام الملك، ومن بين أشياء أخرى بطلب القائد مرافقته إلى بيته للراحة برهة حتى يذهب إلى متن السفن. قال له القائد بأن ليس لديه تفويض من ملكه بالنزول إلى الشاطئ وإذا قام بذلك فسيرسل له رسالة غير سارة للشخص الذي ذهب هناك. أجاب الملك بأنه إذا ذهب إلى ظهر سفنه فما هي الرسالة التي ستعرض على شعبه وماذا سيقولون؟ وسأل عن اسم ملكنا وهل هو مدون وقال إذا رجعنا فسيرسل سفيرًا أو يكتب رسالة. وعندما قام كل واحد بحديثه، أرسل القائد وراء جميع المسلمين الذين أسرهم وسلمهم له. إن ذلك قد أسعد الملك كثيرًا وقال بأن هذا أكثر قيمة لديه من إعطائه مدينة بحالها. استمتع الملك بالتجول حول السفن التي تم إطلاق عدد من المدافع منها، وقد سر وهو يشهد إطلاق تلك المدافع. لقد استغرق ذلك حوالي ثلاث ساعات. عندما رحل الملك ترك أحد أبنائه والشريف بناء على طلبه واصطحب معه اثنين من رجالنا إلى مقر سكنه رغبة منه في أن يروا قصوره. وأخبر القائد بما أنه لا يرغب في النزول إلى الشاطئ فعليه أن يبحر على طول الساحل في اليوم التالي وسيجعل فرسانه يعرضون سباقاتهم.

إن الأشياء التي أحضرها الملك أولًا جبة بدون أكمام من الدمقس المخططة بالساتان الأخضر، وقبعة بديعة للرأس وكرسيين برونزيين مع مساند، ومظلة من الساتان القرمزي اللون وكانت دائرية مستندة إلى عصا بمقبض.

وكان معه رجل مسن كوصيف له، كان يحمل سيفًا قصيرًا بغمد من الفضة وأبواق عربية وقرنين عاجيين بطول الآدمي تم نقشها بأناقة ويتم العزف بهما بالنفخ من فتحة في المنتصف. وعندما يتردد صوتهما فإنهما ينسجمان مع الأبواق.

في يوم الخميس ذهب القائد ومعه نيكولا وكولهو في المراكب الصغيرة مع المدافع في مقدماتها، أبحرا على طول المدينة. كان هناك رجال كثيرون يتجولون على الشاطئ ومن بينهم اثنان على ظهور الجياد وثبا باستعراض عندما ظهروا. هناك حملوا الملك على محفة من على الدرج الحجري لقصره وأحضروه إلى حضرة القائد في مركبه الصغير.

ومرة أخرى طلب الملك من القائد العودة معه إلى الشاطئ لأن والده المقعد يرغب في رؤية القائد، وأن الملك وأولاده سيحضرون لزيارة سفن القائد، لكن القائد رفض.

وجدنا هنا أربع سفن تعود للمسيحيين من الهند. وكانوا في أول مرة أتوا فيها إلى سفينة بأول دا غاما-حيث يوجد القائد-أطلعوهم على نقش كنسي تظهر فيه السيدة العذراء أفل الصليب والسيد المسيح بين ذراعيها وحواليهما لحواريون. وعندما رأى الهنود هذا النقش الكنسي رموا أنفسهم على الأرض. وبينما كنا هناك جاءوا لأداء الصلاة، وأحضروا معهم القرنفل والفلفل وأشياء أخرى قدموها قرابين مع الصلوات.

هؤلاء الهنود سمر البشرة ويرتدون ملابس بسيطة، لهم لحى كبيرة وشعور طويلة جدًا ومجدولة. وحسب قولهم فإنهم لا يأكلون لحم البقر. لغتهم تختلف عن لغة المسلمين، لكن بعضهم يتحدث قليلًا من اللغة العربية لكثرة ارتباطهم بهم.

في اليوم الذي أبحر فيه القائد في المراكب الصغيرة بالقرب من المدينة، قامت سفن الهنود المسيحيين بإطلاق مدافعها عدة طلقات، ورفعوا أيديهم عندما رأوهم يمرون صائحين بفرح بالغ: المسيح.. المسيح.. وفي ذلك اليوم استأذنوا الملك في إقامة احتفال لنا. وعندما حل الليل نظموا مهرجانات عظيمة، وأطلقوا مدافع كثيرة وأشعلوا صواريخ وأطلقوا صيحات عالية.

إضافة إلى ذلك أخبر هؤلاء الهنود القائد بأنه ينبغي ألا ينزل إلى الشاطئ وأن لا يثق بموسيقاهم لأنها لا تنبع من القلب أو عن حسن النية.

في يوم الأحد التالي، والذي صادف22أبريل، صعد أمين سر الملك من السفينة ظافرة إلى ظهر السفينة. ولأنه لم يكن أحد قد اقترب من سفننا خلال اليومين السابقين، فقد قام القائد باعتقاله، وأرسل إلى الملك طالبًا من إرسال المرشدين الذين وعد بإرسالهم إليه. وفور تسلم الملك للرسالة أرسل له مرشدًا مسيحيًا، فأطلق القائد بعدئذ سراح الرجل النبيل الذي كان قد احتجزه في سفينته، ولقد سررنا كثيرًا بالمرشد المسيحي الذي أرسله الملك لنا.

علمنا هنا أن الجزيرة، التي أجبرونا في موزمبيق أنها مسيحية، هي نصف مسلمة ونصف مسيحية، ويحكمها ملك موزمبيق نفسه. وفي هذه الجزيرة التي تعرف باسم كلوه يوجد الكثير من اللؤلؤ. وكان المرشدون المسلمون يرغبون في أخذنا إلى هناك، ونشاركهم في تلك الرغبة لأننا كما وصفوها تمامًا.

مدينة مالندي هذه تقع على خليج وتمتد على طول شاطئ. وهي تشبه تمامًا لكوشيت. المنازل عالية ومطلية باللون الأبيض الجميل وكثيرة النوافذ. وعلى طولها-في المنطقة التي تقع خلف الساحل والقريبة من البيوت-تمتد بساتين النخيل على مساحات واسعة، وكل الأراضي المحيطة زرعت بالذرة وأنواع الخضار الأخرى.

بقينا بعيدًا بعض الشيء عن المدينة لتسعة أيام التسعة كانت هناك مهرجانات دائمة وكانت تنظم على الشاطئ بالأقدام والموسيقى بقدر كبير.

في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من الشهر المذكور غادرنا المدينة من هناك مع المرشد الذي قدمه لنا الملك لمدينة اسمها كلكتا، والتي كان لدى الملك معلومات عنها، فأبحرنا شرقًا للبحث عنها. هنا الساحل يمتد من الشمال إلى الجنوب لذلك فالأرض تشكل خليجًا واسعًا ومضيقًا. وبناء على المعلومات التي وصلتنا. فهناك العديد من المدن المسيحية والمسلمة في هذا الخليج بالإضافة إلى مدينة اسمها كامباي. كما توجد أيضًا ستمائة جزيرة معروفة حول البحر الأحمر وبيت مكة. وفي يوم الأحد التالي لمحنا النجم القطبي الذي لم نره لفترة طويلة.

في يوم الجمعة 18 مايو رأينا أرضًا مرتفعة بعد انقضاء ثلاثة وعشرين يومًا لم نر فيها اليابسة منذ مدة طويلة. وبما أننا كنا دائما نسافر نتبع الريح في ذلك الوقت، فإن أقل مسافة قطعناها في ذلك العبور هي ستمائة فرسخ. وعندما شاهدناها كنا على الأرجح على بعد ثمانية فراسخ من اليابسة. هناك أسقط المرجاس... (القاسمي، 2000م، الصفحات 25-31).

**(نص المخطوطة باللغة الإنجليزية)**

God in his mercy was pleased that as we drew near this city all the sick we had brought promptly recovered their health be-cause this land has a very good climate.

We were still there on the Wednesday and Thursday, after real-izing the malice and treachery that those dogs had tried to com-mit against us. We left in the morning with a light breeze and anchored close inshore about eight leagues from Mombasa. At dawn we saw two ships to our leeward, some three leagues out to sea, and we decided to approach and capture them, because we needed pilots to guide us to where we wanted to go. As eve-ning drew in, we made for one of the boats and seized it, while the other took refuge ashore. In the one we took, we found sev-enteen men and some gold, silver and a great quantity of maize and food, as well as a Moorish woman, the wife of an old but honest moor who was abroad. As we closed in, they all threw themselves into the sea, and we proceeded to pick them up in our small boats.

At sunset on the same day, we dropped anchor off a place called Malindi, which is thirty leagues from Mombasa. Between Mombasa and that city there are the following places: Matape-va, Toca-meguo and Kilifi.

On Easter Sunday, the Moors we had captured told us that there were four ships with Christians from India in the city of Malindi, and if we would take them there they would personal-ly provide ws with Christian pilots and whatever we wanted, such as meat, water, wood and other item s.

The commander wanted very much to have pilots from that country, so after discussing this matter with the moors, we can-chored half a league from shore in front of the city. The towns people did not dare approach the ships because they had al-ready been informed and were aware that we had captured a boat with some moors.

On Monday morning, the commander gave orders for the old moor to be put on a sandbank opposite the town. An almadia went there to fetch him, and the Moor told the king what the commander wanted, and how he would be delighted to make peace with him. After supper, the Moor returned in a zavra in which the king of the city sent one of his horsemen, a sharif and three sheep. He sent word to the commander that he too would be pleased fot there to be a peace treaty between them, and to be on good terms, and if he needed anything from his land he would gladly

give it to him, whether it was pilots or anything else. The commander sent a message to him that he would come to the harbour the following day; and by his messengers he sent him a burnous, two strings of coral beads and three basins, a hat, some bells and two pieces of striped cloth.

So, on Tuesday we came in closer to the town. The King sent the commander six sheep and a great deal of cloves, cumin, ginger, nutmeg and pepper, and he sent word that if he wished to meet him at sea on Wednesday he would go in his zavra and the commander should go in his boat. (القاسمي، 2000م، الصفحات 35-40)

**(نص المخطوطة باللغة البرتغالية)**

(القاسمي، 2000م، الصفحات 43-48)

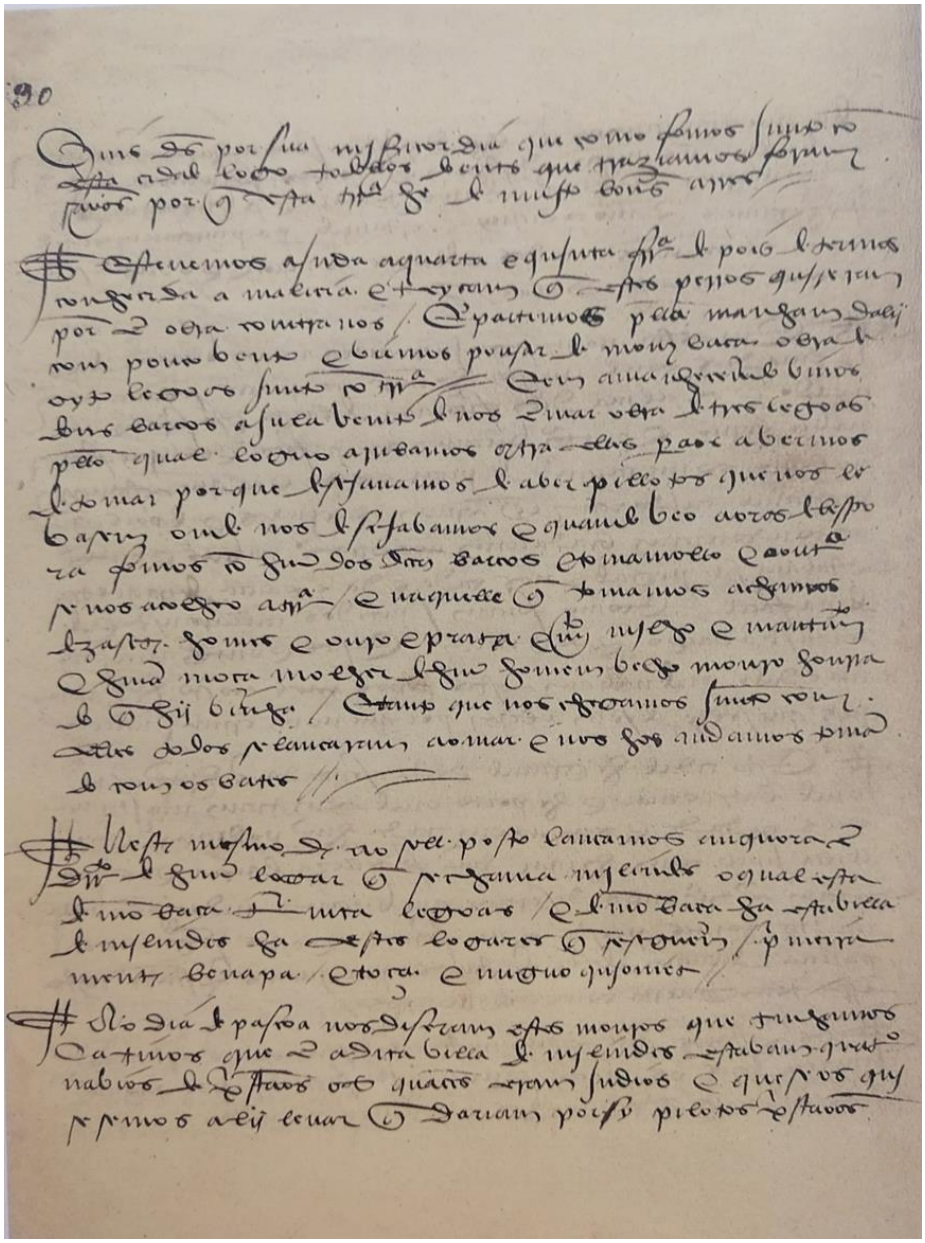

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 5 - الإصدار 58
تأريخ النشر: 20 أغسطس 2024 م

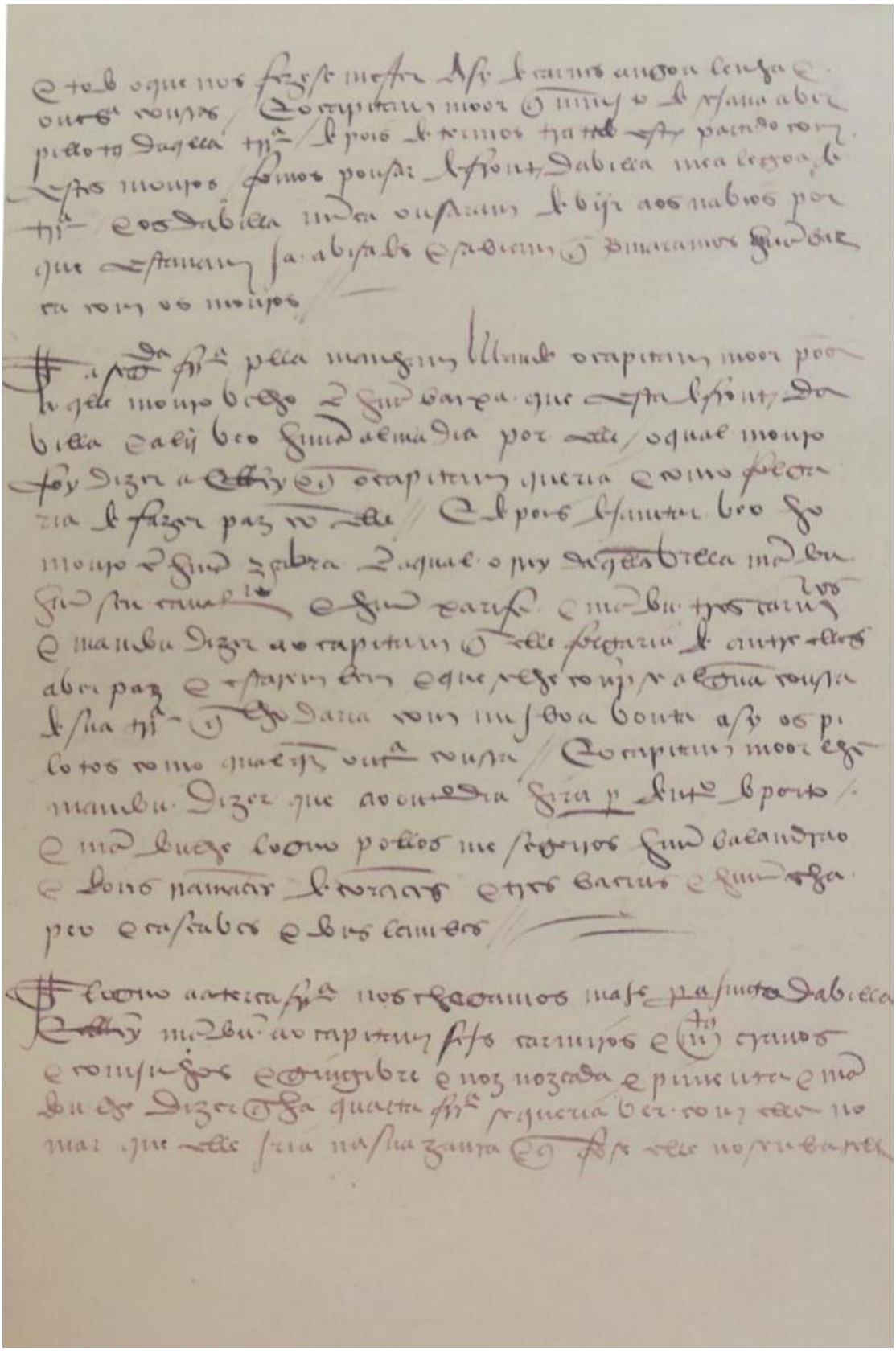

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 5 - الإصدار 58
تأريخ النشر: 20 أغسطس 2024 م

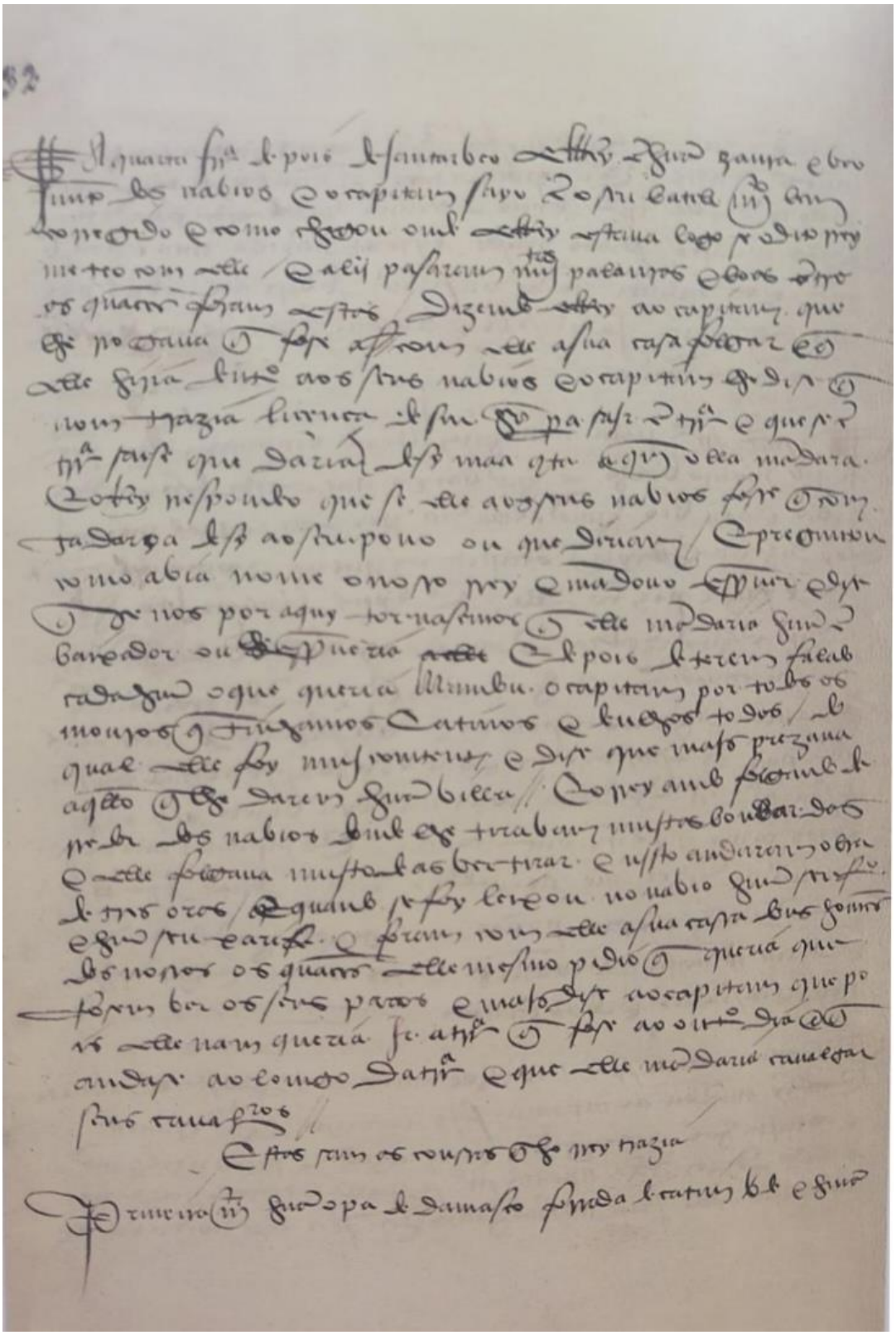

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 5 - الإصدار 58
تأريخ النشر: 20 أغسطس 2024 م

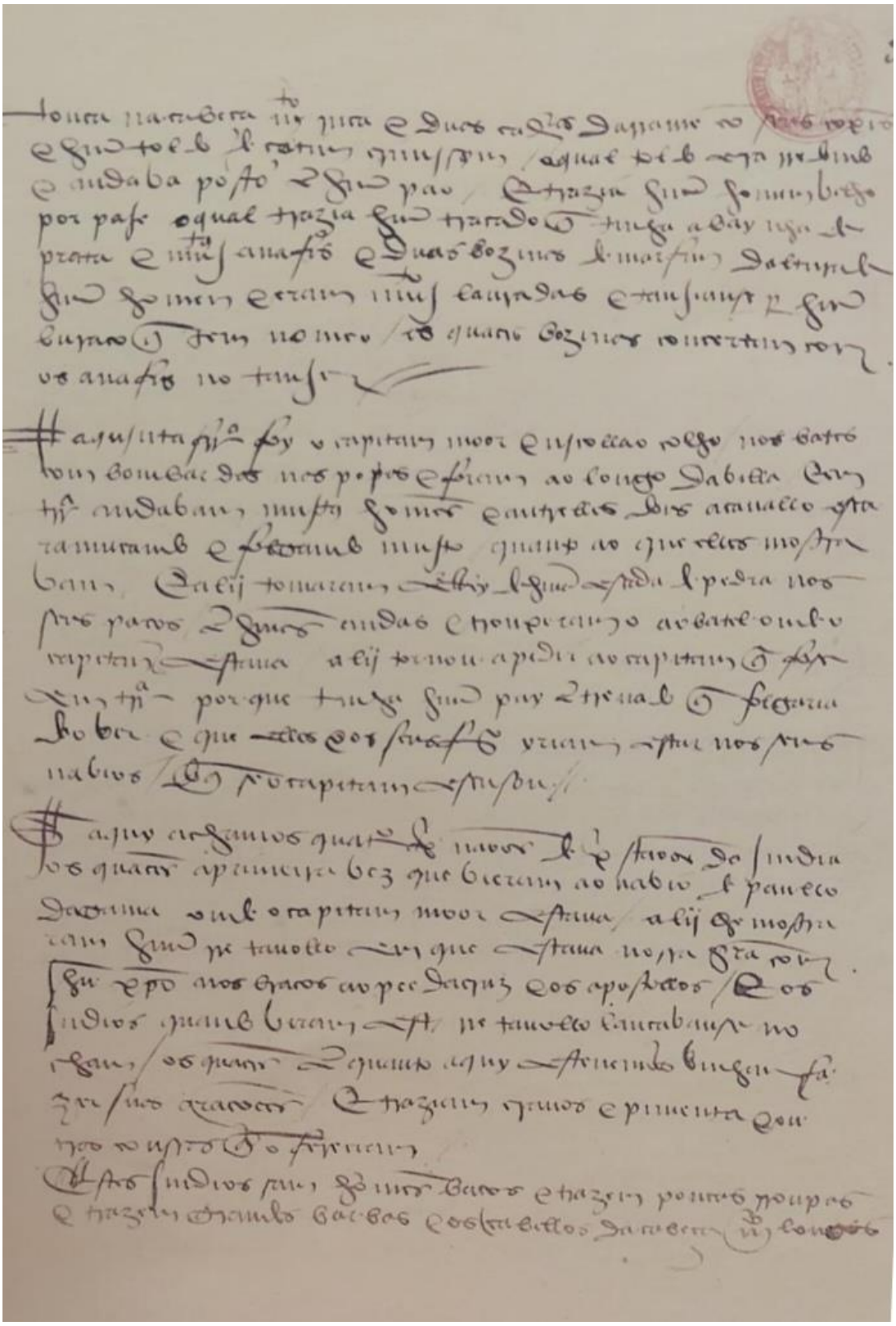

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 5 - الإصدار 58
تأريخ النشر: 20 أغسطس 2024 م

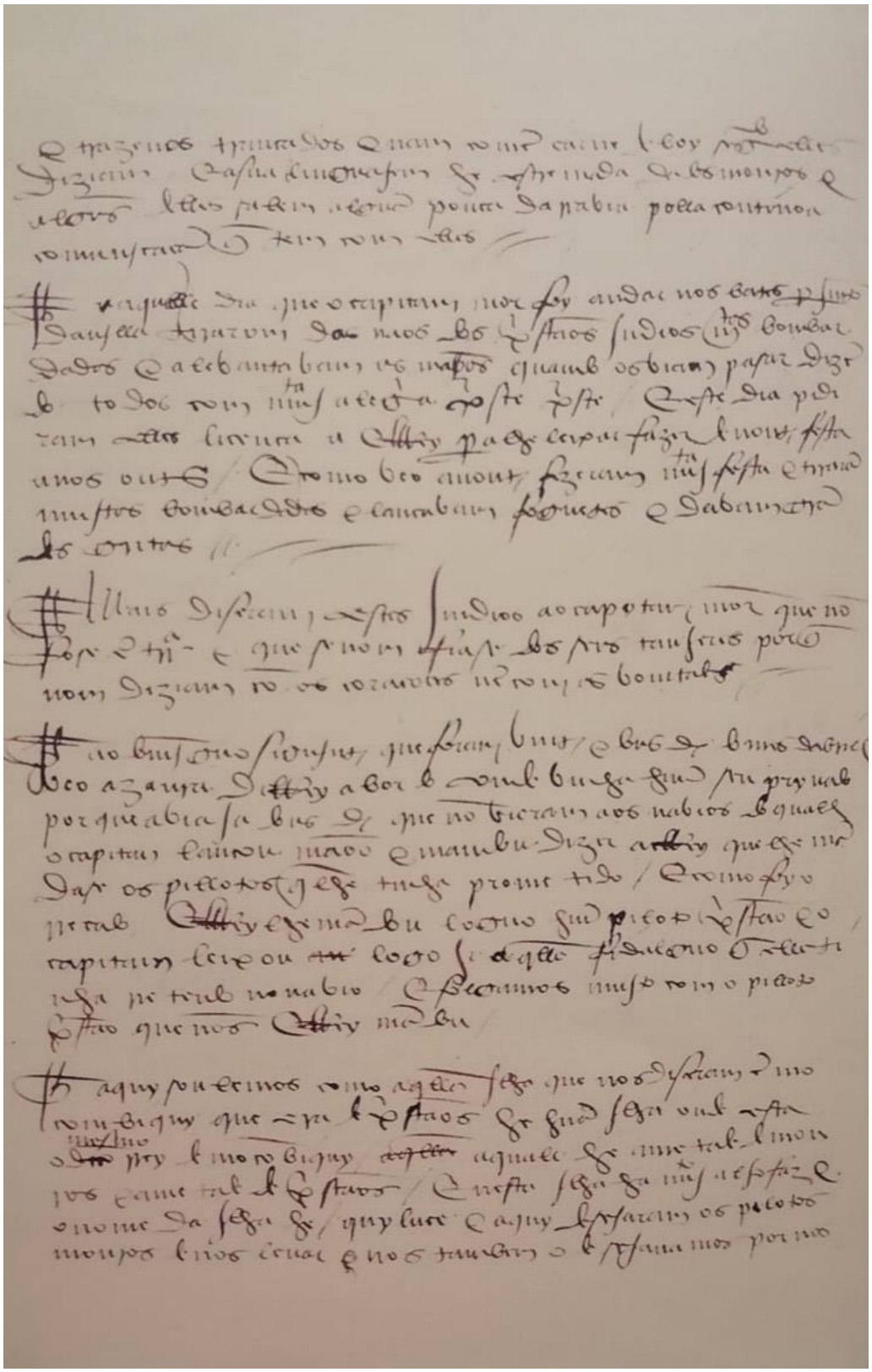

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 5 - الإصدار 58
تأريخ النشر: 20 أغسطس 2024 م

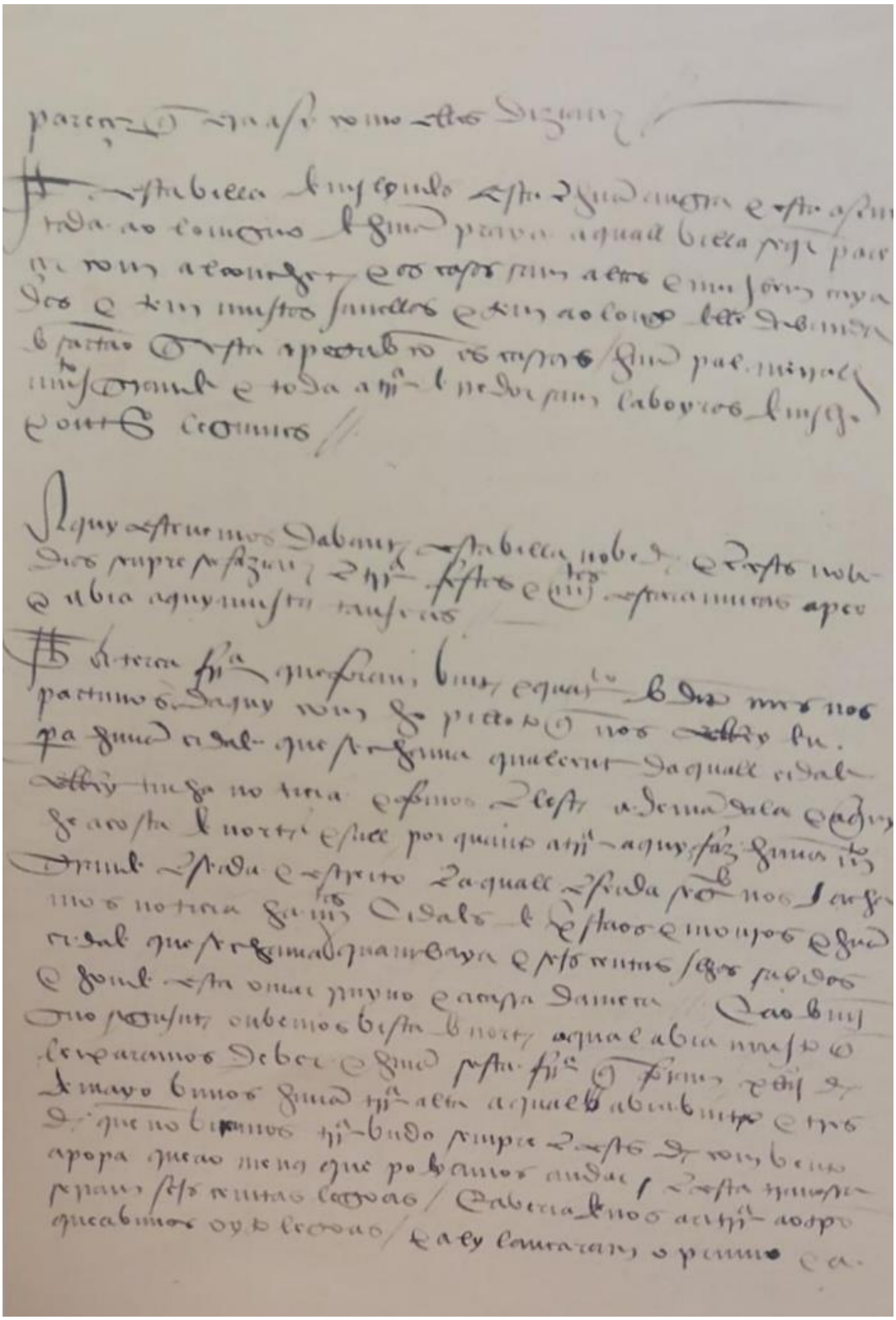

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v5.58.7